كان شيئا وأصبح شيئا أخر لقطات كثيرة تقفز أمام خاطري كل يوم عشرات المرات حتى حين أسمع مجرد لغتهم حين أسمع العبرية حين أسمع أي لفظة واحدة منها تقفز إلى خاطري صور جثث وأشلاء شهداء وجرحى عيون قارة تقفز أمام مخيلتي صور الشهداء على أرض الأقصى الطاهر الشريف تقفز أمام مخيلتي صورة الشيخ يتدحرج على الأرض وتمزق كلمته مسجدنا قلبي تقطعه شعلة نارا صور الجنود يدفعون أمهاتنا ويلطموهن صورهم يكسرون عظامنا صورهم يدفنون إخواني أحياء صور كثيرة لا حصر لها لا حصر ، كانت الحوادث أمامي كثيرة تشكل تصوري للحياة أو تشارك في تشكيلة هذه الحوادث كانت أحد العاملين اللذين شكلا فهمي الجديد ونفسيتي الجديدة ومنطق فهمي للحياة عامل أخر تلازمه على هذا العامل في ذلك التكوين فهم جديد شربته وارتويت منه إصطبغت به روحي وكياني إختلط به دمي أصبح جزءا هاما مني بل أصبح هو كياني ذلك هو فهمي لبعد ودلالة جنديتي في حماس قبل الانتفاضة حتى قبل إنتفاضي في حماس لم أكن أدرك البعد الحقيقي للصراع في المنطقة لم أكن أفهم المعنى الصحيح للعداء الذي يكنه لنا الأعداء ولا للحرب التي يديرونها ضدنا بكل ضراوة ودون أي شعور من شفقة أو رحمة لم أكن أدرك المعاني الحقيقية للأشياء فكنت أتسال مثلا لماذا هذا الاجرام في مواجهة الانتفاضة بهذا العنف وبهذا السفك للدم ؟! لماذا هذه الاعتقالات ؟! لماذا هذه السياسات التي لا تتفق مع أدنى إحساس باحترام كرامة

الانسان لماذا لا يريدون أو لا يصلون باعطائنا الحد الأدنى من حقوقنا ؟! لماذا يصرون على البقاء في غزة مثلا ويستميتون في سبيل ذلك ؟ أدركت الأن الاجابة الحقيقية لا على تلك الأسئلة فهذه الأسئلة وملايين مثيلاتها لم تعد تعنيني من قريب أو من بعيد وإني على سؤال واحد هو ماذا نريد نحن من وراء كل هذا ؟ أدركت الاجابة الحقيقية يوم إنتسبت إلى حماس ولبست زيها ووضعت قناعها على رأسي ونقشت إسمها على جدران قلبي لا بالطلاء ولكن بالنور كنت أظن أننا نريد من ذلك أن نضغط عليهم لينسحبوا من غزة والضفة لنعيش بهدوء وراحة من إرهاب جيشهم ومخابراتهم كنت أتصور أننا نريد العيش بأمن وسلام وهدوء وأدركت اليوم أن شيئا أخر هو الذي نريد شيئا أخر فرضه علينا فهمنا لدستور الحماس القرآن وقتها أدركت السر في بشاعتهم في إجرامهم في مجازرهم إنها معركة حضارة معركة عقيدة معركة مصير أدركت أننا نحارب قوما ليسوا كغيرهم من الناس قوما أعماهم شعورهم بالتفوق على الناس كل الناس أيا كانوا ، قوما نظروا فرأوا أنفسهم نموذجا أخر من الخلق رأوا أنهم أبناء الله وأحباؤه ولن يعذبهم الله أبدا رأوا أنهم شعب الله المختار رأوا أنهم ليس عليهم في الأميين سبيل فلا ذنب عليهم إن قتلوا الأميين (غيراليهود) ولا جريمة يرتكبون إن سرقوا الأميين ولا إعتبار عندهم بمص دم الخلق كل الخلق أدركت طبيعة هؤلاء القوم الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء وقالوا يد الله مغلولة فليت الأمر توقف بهم للتطاول على